الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التكوين والتعليم المهنيين
Ministère de la Formation et de l'Enseignement Professionnels

Centre National de la Formation et de l'Enseignement Professionnels à Distance (CNFEPD)

المركز الوطني للتكوين و التعليم المهنيين عن بعد (م. و. ت.ت. م.ب)

درس تطبيق المفاهيم الأساسية لعلم النفس الإجتماعي

الدرس رقم1: الجماعة

الهدف البيداغوجي:

في نهاية هذا الدرس يصبح المتربص إمكانية إكتساب المفاهيم الأساسية لمفهوم الجماعة.

مخطط الدرس:

مقدمة

I- مفهوم الجماعة
II- صفات الجماعة
III- أنواع الجماعة
IV- مفهوم التفاعل
V- العلاقات المتبادلة بين الأشخاص
VI- نشاط أو ديناميكية الجماعة
VII- قياس العلاقات الاجتماعية (السوسيومترية)

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

مقدمة:

علم النفس الاجتماعي فرع من فروع علم النفس العام وهو مجال واقع في ملتقى علمين آخرين متمثلين في علم النفس وعلم الاجتماع.

يهتم علم النفس الاجتماعي بالفرد في محيطه الاجتماعي وبأفكاره وأحاسيسه وسلوكياته الممكنة أن تؤثر أو تتأثر (التفاعل).

فحسب **جرجن GERGEN وجرجن GERGEN 1984 :**

« La psychologie sociale est une discipline ou l'on étudie de façon systématique les interaction humaines et leurs fondements psychologiques » (GERGEN.K et GERGEN.M 1984). '' Psychologie sociale'' Laval, études vivantes.

«علم النفس الاجتماعي هو علم دارس للتفاعلات الإنسانية وأساسياتها النفسية بطريقة منهجية ».
يعتبر علم النفس الاجتماعي مهما جدا للمهنة التي يهدف المتربص لممارستها. حيث ستتم محاولة التطرق إلى الطفل في محيطات مختلفة في الدروس القادمة، وهذا ما سيسمح للمتربص تسمية التوعك لدى الطفل ومساعدته. إضافة لوالديه لإدراك ذلك المشكل.

كما أنه سيبدأُ بإعطاء توضيحات عن أحد أهم المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماعي والمُسَمَّى بدراسة الجماعة.

I- مفهوم الجماعة:

يُعْتَبَرُ مفهوم الجماعة مبهما. فالجماعة مجموعة أشخاص ذو ميزة مشتركة كالشباب والإطارات والنساء الممثلة لجماعات اجتماعية. ويقصد أن الجماعة مرادف لمفهوم "فئة".

حيث يبين قاموس «LAROUSSE» (Le Grand dictionnaire de la Psychologie معنيين لمفردة "جماعة":

"مجموعة أشخاص مكونة حسب معيار ذاتي أو موضوعي، مختار أو مفروض من الخارج قائد لعلاقاتهم".

"تجمع أشخاص مُعْتَمِدٍ على تفاعل متبادل حيث تتأسس علاقات قائدة للاندماج".

فمن خلال هذين المعنيين، فكرة العلاقة مهمة وجاعلة الجماعة أكثر من مجرد فئة.

II- صفات الجماعة:

تشكل المجموعة ظواهر لا تعتبر فقط نموذجية (خاصة)، ولكن أيضا كمعيار لتحديدها.

1- التفاعل:

يبين التفاعل أن كل عضو من الجماعة مؤثر ومتأثر بالنسبة لعضو آخر أو الجماعة بأكملها.

يُفْتَرَضُ أن السلوك والمداخلات والآراء المطروحة الناتجة عن التفاعل، ليست تعابير ذاتية، وإنما محددة جزئيا، بما يقول أو يقوم به الآخرون، عن طريق تأثير متبادل وتصور غير واضح لوضع الجماعة المتواجدة فيه.

2- ظهور المعايير:

يقصد بالمعايير قواعد السلوك الناشئة في الجماعة على المدى الطويل. وتعتبر هذه المعايير جيدة من طرف أعضاء جماعة ما والمتمثلة في مدونة القيم الخاصة بها.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

3- وجود الأهداف الجماعية المشتركة:

يعتبر حل مشكلة والبقاء على قيد الحياة وإنجاز مهمة التنظيم... أهدافا مشتركة للجماعة. فبهذا المعيار والذي يليه، تنجح هذه الأخيرة في خلق الاتساق.

4- وجود العاطفة والمشاعر الجماعية:

مثال: الالتزام بأفعال وردات فعل جماعية.

5- ظهور هيكل غير رسمي:

تعتبر ولادة جماعة فرعية في جماعة ما مبنية على العاطفة (بمعنى حب أو كره بعض الأشخاص)، مثال: يوجد في جماعة مناصري فريق كرة قدم ما، جماعة فرعية محبة للمدرب وجماعة راغبة في ذهابه.

فهذه الجماعة الفرعية متصفة بذلك لكونها غير رسمية، وفي الغالب غير مُدْرَكَةٍ. فبإمكانها الدخول في صراع مع هيئة رسمية مفروضة من الخارج.

6- وجود لاوعي جماعي:

التاريخ المشترك للجماعة وتواجده الجماعي وماضيه مصدر مشاكل مكبوتة (نقاط حساسة) من دون استحضارها في الذاكرة الحالية منتمية لحياة الجماعة وردات فعله.

7- إنشاء توازن داخلي ونظام علاقات مستقرة مع المحيط:

تخلق الجماعة نظام توازن ثنائي: داخلي وخارجي، فعند اختلاله لوقوع أحداث. تعيد الجماعة خلق توازن جديد إذا قاوم وصمد.

فهذه هي الصفات المميزة للجماعة.

III- أنواع الجماعة:

يميز ديدييه أنزيو (محلل نفساني وجامعي فرنسي)، خمسة أنواع للجماعة: الحشد، العصابة، التجمع، الجماعة الأولية، الجماعة الثانوية.

1- الجماعة الأولية:

تمثل الجماعة المحصورة العدد والمستقرة والمتميزة بالحياة المشتركة والعلاقات بين أعضائها الشخصية أو الحميمة. والمثال النموذجي هو العائلة. وتعتبر الجماعة الأولية مجتمعا بالمعنى الثانوي للكلمة.

2- الجماعة الثانوية:

عبارة عن جماعة حيث العلاقات بين الأشخاص فيها مؤقتة، ومحفزة بهدف محدد. كما أنها رسمية ووظيفية مثل: الإدارة والحزب السياسي والجمعية. فالجماعة الثانوية مرادف للنظام.

فحسب المختص في علم الاجتماع الألماني فرديناند تونيس Ferdinand Tonnies الجماعة الأولية والثانوية مشتركتان في عرض هياكل وظيفية مكونة من القيم والمعايير والقواعد وتقاسم الأدوار المشكلة لمؤسسة.

إضافة إلى فرق آخر كلاسيكي أيضا بين "جماعة الانتماء" و "الجماعة المرجعية".

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

3-جماعة الانتماء:

وهي التي ينتمي إليها شخص ما فعلا.

4-الجماعة المرجعية:

يُمْنَحُ للشخص في هذه الجماعة، القيم والمعايير ونموذجا موقفيا ومعبرا عن الآراء والسلوك. ومن الممكن أن تكون جماعة انتماء أو جماعة غير منتم إليها شخص ما ولكن بإمكانه التعرف على ذاته. مثال: يمكن لعسكري الشعور بإنتماء للمستعمر المتبني قيمه ومعاييره ونماذج سلوكه.

IV- مفهوم التفاعل:

يعتبر التفاعل تبادل أفكار بين أعضاء جماعة، أو بين عضو واحد والجماعة بأكملها. كما أنه ظاهرة حيوية لديها.

يمكن أن يكون التفاعل حيويا ومتعددا بين عضوين في الجماعة وبالتالي تبادل الأفكار ثري بينهما.

ويتميز التفاعل بشكل مختلف حسب درجة بلوغ الجماعة. فيمكن أن يخدم "تصفية الحسابات" أو المعارضة المنتظمة فيها، والتي هي مقود الفعالية والإبداع لديها.

وبالتالي يمكن أن تكون محفزا لتفكير كل واحد بواسطة مداخلة الآخرين، حيث تكمن قيمتها الحقيقية في ذلك.

كما أنها تسمح بتوعية نظام الرأي الفردي وتساعد على استيعاب المعلومة المتوفرة، وتدفع للإبداع الجماعي (اكتشاف مشترك لأفكار جديدة) إضافة لمسؤولية القرارات.

1- التفاعل بين الأشخاص:

يبين لوين **« LEWIN »** أن مفهوم الشخص هو تفاعله المستمر مع محيطه المادي والاجتماعي. فتسميته "المجالات النفسية"، بمثابة مجمل الدينامية المعبرة في مرحلة ما، عن حالة علاقات الشخص.

فهو مجال قوى حقيقي بمعنى المجالات المتفرعة من موضوع التفاعل (الدافع الذاتي والاجتماعي) حيث أن المجالات الاجتماعية في تغير وتوازن مستمر وبالتالي يتم تحديد ماهية الشخص.

كما يبين **مورينو « MORENO »** أن ماهية الشخص متمثلة بعلاقاته. فهو يسمي ذرة اجتماعية شبكة العلاقات المتبادلة (جذب ونفور) لكل شخص والتي هي مركز قوته (فهو ليس قِوى وإنما مجموعة ذبذبات عاطفية نابعة من الشخص وعائدة إليه).

2- التفاعل بين الأشخاص والجماعة:

يعتبر كل شخص معبرا عن ذاته وعن محيطه الاجتماعي، فتكوين شخصيته عاكس لثقافة محيطه. كما أنه يُثْبِتُ من دون إدراكه أن حركاته وقيمه نتيجة لتاريخ طويل.

حيث يشكل وضع عدة أشخاص معا جماعة، عند قبولهم لإنجاز عمل مشترك. فيصبحون مترابطين ومتعاونين لتحقيق الهدف.

فالجماعة بمثابة الرابط المناسب لالتقاء وتفاعل أعضائها المشكلين لها. كما أن ماهيتها مجسدة في الهدف المشترك والتفاعل وترابط أعضائها.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

3- التفاعل بين الجماعة والثقافة:

يساهم التفاعل بين شخصين أو أكثر، والمتشاركين في الثقافة خاصة، بالانتفاع المتبادل، وإنجاز ما لا يمكن القيام به بشكل فردي. ويمثل هذا الأخير، السبب الاجتماعي للتفاعل، كون المكاسب مستفاد منها كلا الطرفين. كما أنه مساهم في تنظيم نموذج علاقات تفاعلي.

تعتبر الثقافة بالنسبة للجماعة من حيث التفاعل، مصدر انتماء ومرجعا. وبالتالي تصير ممثلة لثقافتها النابعة منها هويتها الشخصية.

وإضافة على ذلك فهي نتيجة مجموعة أشخاص ذي مراجع ثقافية مفرقة أو جامعة لهم. كما أن الثقافة المشتركة بين أعضاء الجماعة موطدة للعلاقات بينهم.

فالمشاركة في نفس المشروع ذو الهدف المتماثل، وحيث الجهود مشتركة، تعني أن التفاعل انطلاقا من نفس النموذج والمرجع الثقافي، مساهم في تكوين الجماعة، وتقوية مبادئ القيم الثقافية المكونة لهويتها وهوية كل شخص.

كما تعتبر الثقافة مجموع نماذج موحدة للتجارب الجماعية، فهي مُأَوّلَةٌ لتاريخ الجماعة المعزز لهوية أعضائها بالنماذج الاستباقية أي بالطريقة المُتَرّقِبةِ لتنظيم الجماعة المستقبلي.

تعتبر الثقافة نموذجا تفاعليا وتواصليا وهيكليا. فهي تتصف بمجموعة من الميزات والفضائل والمبادئ المُعَرّفَةِ بثقافة الجماعة، والمُوَضِّحَةِ انتمائها للمعتقدات والعادات والتقاليد والإيديولوجية من خلال احترامها وتطبيقها في الحياة اليومية بواسطة التفاعل الناتج من طرف الجماعة.

٧-العلاقات المتبادلة بين الأشخاص:

يحاول أعضاء الجماعة الموجهين للتناقش معا، الوصول لدرجة المعرفة الشخصية والضرورية للعمل معا في هذا المستوى، لذا يستوجب البحث عن مدى صراحة وأصالة الآخرين.

ويميل الأشخاص عادة للتصرف باندفاع من أجل إثبات الذات بحذر من الآخرين أو الدفاع عنها.

1- السلطة في الجماعة:

يشكل تنظيم كل جماعة سلطة مثل هيكلة النشاط الجماعي. ومثالا على ذلك بقاءه ومواجهة حدث ما، ومعالجة المشاكل الداخلية والخارجية، وهذا من دون وضع قواعد مُلاَحَظَةٍ من طرف الأعضاء ومراقبة تطبيقها. فالإكراه والظلم والعنف المُتَعَرَّضُ له بالنسبة للجماعة والسلطة العادية مقابلة للإرادة الجماعية في تنظيم ذاتي.

تتمثل وظائف السلطة قبل كل شيء فيمايلي:

- سهولة مهمة الجماعة
- تحفيز المجموعة
- تنسيق المجهودات
- تسهيل العلاقات الداخلية
- القرار الذي يخص الوسائل المناسبة لتحقيق أهداف الجماعة
- تعزيز التماسك الداخلي
- رفع المعنويات
- تخفيف التوتر والصراع بين الأشخاص
- المحافظة على وحدة الجماعة

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

2- مواجهة التغيير:

يحدث التغيير بسبب الأشخاص الفاعلين والمستجيبين بطريقة متناقضة ومغذين بسلوكات عدم تأقلم أو رفض أيضا.

وردات الفعل بمثابة استجابة لمثيرات تصرف أولي، ونظرة للوراء وتراجع مطابقين لاحتياج بإعادة التوازن، وهذا في لعبة جد معقدة باتجاه ما أو اتجاه معاكس. حيث أنه غامض وموجه نحو المستقبل وليس نحو الماضي في إطار إعادة توازن للجسم الاجتماعي المواجه لسلسلة من الأحداث المخلة بالتوازن والمكونة له.

فيُقْصَدُ بكبح للحداثة ومقاومة للحاضر ومعارضة التغيير من طرف مجتمع تقليدي مُشَرَّبٍ بالأصولية أو التطرف. حيث يقصد في هذا المقام بطبيعة النفور من كل جديد.

فظاهرة التوتر والرفض الناتجتين مبرزة لحالة الفوضى والخوف من التغيير التقني والاقتصادي والمؤسساتي.

وهذا النوع من ردة الفعل مرتبط بتجربة مؤلمة متعلقة بأزمة إقتصادية أو سياسية غالبا تتغذى بقلق محتمل ومعتر كل حياة جماعية خفية، ومُنَفَّسٍ عنه من طرف مجتمع في محنة. فهي ردة فعل أولية في كل الأزمنة.

كما أن هذا النوع من ردة الفعل الاجتماعية للتغيير مُتَرْجِمٌ لاحتياج مهم وهو التحكم بما سنكون عليه بشكل أفضل.

حيث يصير ما يُقْصَدُ به ردة فعل التغيير أو سلوك الرفض بشكل أكبر معايير الحياة الجماعية المستقبلية.

و في الختام، يُتَطَرَّقُ إلى مكبح الحداثة ومواجهة المحيط ومعارضة التغيير من طرف المجتمعات التقليدية.

3- إبداع العمل في جماعة:

بينت التجربة أن حوار الجماعة في ظروف معينة، محفزة للنشاط الإبداعي بسبب بعض الأنواع من المشاكل.

فقد كانت المقارنة بين الأداء الفردي والجماعي موضوع عدة تجارب، حيث أجريت اختبارات فردية أولا ثم جماعية. فلوحِظَت فعالية الجماعات أكثر، وهذا بالنسبة لمهمة مُسْتَلزِمَةً تفكيرا، يمكن أن تتشتت الأفكار فيه، مقارنة بالتفكير المستدعي سلوكا فرديا ومنظما.

يعتبر تأثير الجماعة المتعلق بالإبداع ليس أوتوماتكيا أو عالميا ولكن يمكن أن يساهم بشكل إيجابي على المستوى الفكري والعاطفي.

تشكل الجماعة مخزن أفكار ومعارف على المستوى الفكري، حيث أن دمج الأفكار المُجَمَّعَةِ، وأكثر غنى مقارنة بالمستوى الفردي، والراجع لتبادل الآراء بين المشاركين.

ومن جهة اخرى، واجب شرح الأفكار للآخرين والإجابة عن الأسئلة المطروحة والحجج المعاكسة، تجبر الشخص على توضيح فكره وأن يصير دقيقا فيما يتعلق به وصياغته اللفظية.

أما على المستوى العاطفي، تشبع الجماعة حاجات التواصل والمشاركة والاستحسان والأمن العاطفي للشخص، حيث تأتي التفاعلات في الوقت المناسب، بهدف تقوية الثقة في النفس وتشجيع العامل الإبداعي لضمان الإبداع لدى الجماعة أو تحفيز الخيال الإبداعي لها.

ومن أجل تحقيق الهدف، اقترح باحثون في علم النفس الاجتماعي منهجيات مختلفة للجماعات، بهدف خلق روح إبداعية في كل جماعة.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

4- الأدوار والسلوكات في الجماعة:

يستدعي الدور "قناعا"، يُتَصَرَّفُ من خلاله بسلوكات مركبة، من أجل تجسيد شخصية مختلفة عن الشخصية الحقيقية. فيتم تمثيل الدور سواء أكان كوميديا أو مأساويا، حيث يُعْتَبَرُ الدور الغير حقيقي للفرد.

وممارسة الحياة الاجتماعية محفزة لهذه الطريقة في فهم الدور القادر على استبدال العفوية بتحكم عصبي للسلوك.

فيُسْتَنْتَجُ أنه بالرغم من السلوكات العفوية لا مفر من الأدوار. بمعنى آخر، عدم اتخاذ الشخص قرار دوره، بل هذا الأخير، متخذ ذلك القرار أولا كشخص آخر مستقل:

- الشخص الظان لَعِبَ الدور
- الدور المُنْتَظَرُ تمثيل الشخص إياه من طرف الآخرين.
- الدور المَمْنُوحُ للشخص من طرف الآخرين.
- الدور المُمَثّلُ حقيقة.

ففي هذا الاتجاه، يتغير مفهوم الدور كليا. حيث أنه مرتبط بمفهوم حياة الجماعة ووظيفتها بشدة. إضافة إلى أهدافها والمواقف المارة بها.

كما أن هناك أدوارا ملعوبة بشكل حقيقي بالنسبة للجماعة نفسها كالمنسق والمنشط والموحد...، فيُعَبَّرُ عن كل هذه الأدوار بسلوكات في الجماعة. فتطورها أو تغيرها مثيران لديناميكيتها طالما أنهما متفاعلان مع بعضهما البعض.

فتعلم أداء الأدوار اللازمة أداء حسنا، والقدرة على تغيير الدور لمواجهة متطلبات الوضع، يصبح مرادفا لتعديل الشخصية الاجتماعية، وحسب مورينو « MORENO » تنمية وإثبات للشخصية.

وعلى هذا تعتبر الشخصية مجموع الأدوار الممكنة أداءها والقدرة على ذلك أي الدور المناسب للوضع.

VI- نشاط أو ديناميكية الجماعة:

تبدو ديناميكية الجماعة حسب مظهرها التدخلي، والهادف لإجراء تغيير في الاشخاص والمنظمات الاجتماعية، كمنهجية علاجية. فهي تهدف إلى:

- إجراء تغيير في الأشخاص لتأقلم أفضل.
- وضع المريض في موضع إدراك مساهم بإمكانية وضرورة سؤال ذاته.
- المساندة خلال مرحلة الارتباك الكامل الحتمية والتابعة لها.
- تشجيع الشخص للتوثيق مع واقع حقيقي مجهول لحد الآن، أو ضائع أو مُتَفَادَى بسبب القلق.
- السماح بنمو التأقلم والشخصية الجديدة للشخص.

تنطلق ديناميكية الجماعة من منظور جديد للشخصية وتوسع آمالها لما يتعدى الشخص.

حيث ترفض اعتبار الشخص خارج الجماعة كمُسَلّمةٍ أولية، لأن تطور الشخصية حاصل من خلال الارتباط بالآخرين والعلاقات الشخصية في الجماعة.

فالاختلالات والكبت والاضطراب العصبي غير مُدْرَكِين إلا من خلال علاقات التواصل المتبادلة مع الآخرين.

كما أن تشكل الصورة الذاتية لدى الآخرين، وصورة الآخرين للذات، أُتِمَّ من خلال العلاقات الاجتماعية، فصار ثابتا ومعبرا عن سلوكات وأدوار اجتماعية. وبالتالي يتشكل إدراك الظواهر المخلة بالواقع والتأقلم. فيمكن للفرد تجريب سلوكه الدائم وعدم تأقلمه في الواقع الآني للجماعة على النحو الأمثل. إضافة لتجريب أدوار جديدة، والعمل على تغيير صحي.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر

VII- قياس العلاقات الاجتماعية (السوسيومترية):

يُعْتَبَرُ مورينو Moreno مؤسس السوسيومترية. فهي مجموع منهجيات لتوضيح التكوين الاجتماعي العاطفي للجماعة(أي قياس العلاقات الشخصية المتبادلة وجعلها موضوعية) . إضافة لدراسة ديناميكية الجماعات المستدامة، فتكتمل بنظرة عن الشخصية الاجتماعية ونشاط مستقبلي للجماعة.

1-الاختبار السوسيومتري:

يُعْتَبَرُ وسيلة فعالة لمراقبة تكوين الجماعة. ويتمثل مبدأه بتحديد النشاطات أو الأهداف الخاصة بالجماعة والمُعْتَبَرَةُ ذات معنى لحياتها اليومية وقيمها المجسدة. حيث يُقدَّمُ لكل عضو استبيانا مغلقا مفتوحا (تحتاج بعض أسئلته إلى إجابات محددة والبعض الآخر إلى إجابات مفتوحة)، ويُطْلَبُ منه الإجابة بكل صراحة وعفوية عن الأسئلة المطروحة.

ويستدعي مورينو MORENO فكرة تطبيق مقياسٍ على الكائن الاجتماعي، حيث تهدف منهجية الاختبار إلى دراسة الروابط النفسية المنسوجة في جماعةٍ ما. فهو معتمد على المفهوم التالي: يختار كل عضو في الجماعة أشخاصا مرغوب في رفقتهم من نفس الجماعة، وهذا لتحديد مكانة كل شخص فيها انطلاقا من مبادئ: الجذب والرفض واللامبالاة.

WWW.DZPEN.COM | قلم الجزائر